دور الجيش في سياسة الدولة الفرثية – دراسة تاريخية–

The role of army in the politics of the Parthian state -History Study-

نجم عبدالله محمد
المديرية العامة لتربية نينوى

Najm Abdullah Mohammad
General Directorate of Nineveh Education

Najim.altaee1968@gmail.com

تاريخ الاستلام ٢٠٢١/٨/٢
تاريخ القبول ٢٠٢١/١١/٤

الكلمات المفتاحية: الجيش– الدولة الفرثية– المؤسسات– النفوذ

Keywords: The army - the Parthian state - institutions - influence

الملخص

أسهمت عوامل اساسية في نشأة المملكة الفرثية، ومن أبرزها وأكثرها تأثيراً المؤسسة العسكرية، بتعدد صنوفها وتنوع أسلحتها وبسالة مقاتليها، حتى قامت على أساسها نهضة هذه الدولة، ولم تكن وليدة صدفة أو حدث طارئ، بل وقفت وراءها اسباب عديدة، ربما كان من أهمها التحديات التي واجهتهم سواء على الصعيد الداخلي او على الصعيد الخارجي، فضلا عن ذلك فقد كان للحملات العسكرية التي قادها ملوكهم بكل الاتجاهات الفضل في بسط نفوذهم على الأقاليم، معتمدين بذلك على قوة جيوشهم التي أضحت وقتئذٍ من أعظم القوى التي عرفها العالم قديما، بعددها وعدتها.

Abstract

There are a number of fundamental factors that contributed to the emergence of the Parthian Kingdom, One of these factors lies in the strength of the military establishment, with its various types and variety of weapons and the bravery of its fighters, Even based on the renaissance of this state, which was not the result of coincidence or an emergency event, but stood behind many reasons, perhaps the most important challenges faced both domestically and abroad, Moreover, the military campaigns led by their kings in all directions have been credited with extending their influence over the provinces, relying on the strength of their armies, which at that time became one of the greatest forces the world had ever known, in numbers and numbers.

المقدمة

الجيوش في كل زمان ومكان دور كبير في رسم خرائط الدول وتحديد سياساتها عسكرياً واقتصادياً وقانونياً، حتى تتمكن من فرض هيمنتها على الآخرين، لذلك كان للجانب العسكري أهمية كبيرة في تحديد سياسات الدول، لا سيما المتجاورة منها، فقد كانت بعض الدول رغم استقلالها خاضعة لسلطة ونفوذ دول أخرى أكثر قوة وسياسة، كمدينة الحضر التي كان لها دور مهم أيام الحروب الرومانية والفرثية، ونتيجة لهيمنة الفرثيين عليها أصبحت تبعاً لهم، باعتماد سلطة اللامركزية في ادارة شؤون سياسة الأقاليم التابعة.

وقد وقفت وراء قيام نهضة دولة الفرثيين عوامل عديدة، هيأت لها ظروفاً ملائمة لتعاظم قوتها وازدهار اقتصادها، إذ ان ما حققه الفرثيون من انتصارات عسكرية منذ تأسيس مملكتهم في سنة (٢٤٧ ق،م)، بعد إعلانهم الثورة على السلوقيين وطردهم من بلاد فارس وبسط نفوذهم خارج حدود المملكة وقد كان في تلك المرحلة لصنوف جيوشهم وقوة مقاتليهم وشراستهم، وبخاصة كتائب الفرسان الثقيلة والمشاة، ناهيك عن الصنوف المساعدة، الأثر الكبير في اتساع رقعة مملكتهم الجغرافية، فضلاً عن تأثيرها في تحديد سياستهم داخلياً وخارجياً.

وعليه تكمن أهمية البحث في بيان أن لقوة المؤسسة العسكرية تأثير كبير في تعزيز مكانة الدول، وارتأينا في البحث الموسوم "**دور الجيش في سياسة الدولة الفرثية** "دراسة تاريخية تسليط الأضواء بنظرة تأريخية على دور الجيش في تمكين الفرثيين إعلان دولتهم وازدهارها سياسياً واقتصاديا، وقد جاء البحث بمحاور، خصص الأول منه حول اصل الفرثيون وتأسيس مملكتهم ، أما الثاني فتركز معلوماته عن نظام الجيش الفرثي وأهم صنوفه، ليبحث المحور الثالث عن دور الجيش في تحديد سياستهم داخلياً وخارجياً، وأخيراً انتهى البحث بخاتمة توجز أهم ما ورد في متنه من معلومات.

المحور الأول

قيام الدولة الفرثية

تجمع المصادر التاريخية على ان الفرثيين من الاقوام الهندية الاوربية في آسيا[١]، من الجنس الاري[٢] الإيراني، وهم من قبائل الساكا التي عرفت بالاسكيثيين (scpthians)، هجروا موطنهم الاصلي في السهول الواسعة المحصورة بين بحر ارال وبحر قزوين الى الجزء الشمالي الشرقي من ايران والمعروف بأقليم فرثيا[٣]، إذ استقروا في مناطق السهول الواسعة الممتدة طول نهر اوكسس (Oxus)، وكانوا خيالة اشداء اعتمدت حياتهم على الرعي وتربية الاغنام والماعز التي تشكل اهم مدخولاتهم الاقتصادية وكانت من الاسباب التي ادت الى هجرتهم فضلا عن كونهم خيالة اشداء اعتمدت حياتهم ايضا على السطو على القوافل التجارية قبل تأسيس مملكتهم[٤]، ولا يعرف بالتحديد الاسم الذي اطلق على الفرثيين قبل ان يستوطنوا اقليم فرثيا ومصطلح الفرثيين الذي ذكر في المصادر الكلاسيكية (اليونانية والرومانية) منهم على سبيل المثال بليني وسترابو ربما كان مرادفا لكلمة برثا Parthar الذي

---

(١) باقر، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١، ط١، بغداد ١٩٧٣، ص٥٩٩.

(٢) الارية: وهي موجة من الاقوام انحدرت من سهل اواسط اسيا وعلى الارجح من منطقة (ايرانويج) الواقعة بين نهري سيمون وجيحون ، اتجهت الى غرب اسيا في منصف الالف الثالث ق.م.، ينظر : الاحمد ، سامي سعيد، الهاشمي ، رضا جواد ، تاريخ الشرق الادنى القديم، ايران الاناضول ، بغداد (د.ت) ص٧٧.

(٣) بارثو (خراسان) يشمل هذا الاقليم مساحات واسعة من الارض الايرانية اول حدودها ما يلي: العراق، وآخر حدودها باطراف الهند، رقد فصل حدودها الجغرافيون العرب إذ يحدها من جهة الشرق طراز الى الخزلجية، وفي جنوبها صحراء فارس الى نواحي الديلم وخبرستان والري وقزوين، واهم مدنها نيسابور وهراة ومرو، ينظر: قحطان عبدالستار ، ارباع خرسان، ص، ينظر كذلك: الحموي ، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، بيروت، (د.ت)، ص٣٥٠.

(٤) مغامس ، نجم عبدالله محمد ، احوال العراق ابان الاحتلال الفرثي (١٦١،ق.م – ٢٢٦م)، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، ٢٠١١، ص ١٢.

ذكر سابقا في زمن كورش[١] ودار الاول في نص بهستون[٢]، الخاص بالملك دارا الاول باقليم بارثافا الذي كان جزءا من املاك المملكة الاخمينية، كما عرف الفرثيون بعدة اسماء منها الارشكانيين (الارشاقيين).

نسبة الى مؤسس مملكتهم ارشاق (Arsaces) [٣]، لكي يربط الفرثيون نسبهم بالنسب الاخميني إذ ان ارتحششتا الثاني (٤٠٤–٣٥٩ق،م) كان يدعى ارساكاس/ ارساسيس أو ارسيكاس قبل توليه العرش الاخميني ، كما ان الاسم ارسيس Arses ورد في النصوص الفلكية البابلية باسم ارشو Arshu والغاية هي ربط نسب سلالة ارساسيس (الارشافي) مع النسب الخاص بالملوك الاخمينيين[٤]، فضلا عن ذلك فانهم لقبوا انفسهم بملك الملوك[٥].

تأسيس المملكة:

تجمع المصادر التاريخية ان النقطة الثابتة في تأسيس المملكة الفرثية هي الاعتدال الربيعي لسنة ٢٤٧ ق،م ، حيث استغل الفرثيون حالة الفوضى وعدم الاستقرار السياسي الناجمين عن حروب السلوقين مع البطالمة ليقوم الفرثيون بثورتهم على المرزبان السلوقي اندراكوراس في اقليم بارثو بقيادة الاخوين ارشاق الاول تيريداتس الاول محققين ما كانوا يصبون اليه من اعادة العرش او الهيمنة الفارسية[٦].

كما أن قيام السلوقيين بنقل عاصمتهم من بلاد الرافدين الى انطاكيا في سورية أوجد فرصة جيدة للتمرد على السلطة السلوقية من قبل القوى المتنامية في اقليم فرثيا وبعض الاقاليم الاخرى، فقد أعلن اقليم بكتربا (افغانستان الحالية) استقلاله بقيادة المرزبان دايودوتس الذي اعلن الثورة ضد السلوقيين ، تبعته بسنة او سنتين الثورة الفرثية التي قام بها ارشاق الاول واخوه تيريداتس الاول[٧].

---

(1) Chirshman R. Iran, London, 1954, P 243.

(٢) بهستون: هو الجبل الذي نقش عليه دارا الاول انتصاراته على الملوك والولايات التي ثارت عند تسليمه السلطة وقد نقشت على الوجه الصخري الحاد للجبل بارتفاع ١٣٠ او ١٤٠ متر ، ينظر: باقر ، طه، تاريخ ايران القديم، بغداد ١٩٧٩، ص٥٥.

(3)Chirshman, op. cit, P 242.

(4)Josof, Wieseh for Ancient Persia from 550 Bc to 650 AD Iran Shated By Azodi, London, 2001, P132.

(٥) كريستنسن، أثر ايران في عهد الساسانين، ترجمة يحيى الخشاب، مراجعة عبدالوهاب عزام، القاهرة، ١٩٥٧، ص٨.

(6)Chirshman. Op, cit, P 243.

(7) Edith Porada, Ancient Iran, the > Art of pre- Isiamic Timese , London, 1965, P 182.

لقيت الثورة الفرثية صدى في نفوس الزعماء والقادة المحليين وذلك لميل الفرثيين الى اتباع نظام الحكم اللامركزي ، فكان ذلك فرصة سانحة امام الزعامات المحلية الواقعة تحت السيطرة السلوقية التي عاملت المناطق الواقعة تحت سيطرتها معاملة سيئة فاجتمعت تلك العوامل لاعلان التمرد والعصيان ضدهم ، وكان لهذه الزعامات ورؤساء الاقاليم دور مهم في تأسيس وتثبيت اركان المملكة الفرثية الجديدة(١).

تمتع ارشاق الاول مؤسس السلالة الارشاقية والمملكة الفرثية بشخصية قيادية وسياسية جعلت منه قائداً للفرثيين ، إذ تمكن من توحيد القبائل القاطنة في هذا الاقليم تحت زعامته ليكون دولة ايرانية جديدة وارثة للاخمينين بعد أكثر من قرن ونصف من السيطرة الهلنستينية(٢) السلوقية على ايران ، وقد خلد اسمه كمؤسس لهذه المملكة ولقب بهذا الاسم جميع الملوك الفرثيين تيمناً بمؤسس سلالتهم وتخليدا لذكراه(٣).

وما يؤكد ان ارشاق هو المؤسس للمملكة الفرثية التي امتدت من جنوب روسيا العثور على وثائق اوستراكا (٤) تذكر اسم ارشاق كمؤسس للمملكة الفرثية الى جانب اسماء بعض الملوك الفرثيين ، وما يؤكد ما تم ذكره انفا هو استخدام الفرثيين تقويم خاص بهم اطلقوا عليه التقويم الارشاقي لحساب السنين ويبدأ من عام ٢٤٧ ق،م ، وهو العام الذي عده الفرثيون عام تأسيس مملكتهم(٥).

---

(1) Chirshman Op, cit, P 243.

(٢) الهلنستينية: وهو مصطلح اطلق على المدة الزمنية التي اعقبت موت الاسكندر المقدوني أي القرون الثلاث الاخيرة قبل الميلاد، إذ اختلف الباحثون في معنى لفظة الهلنستينية فمنهم من عدها اسما لحضارة جديدة تتألف من عناصر جديدة شرقية او غربية فهي امتزاج الثقافة الشرقية بالثقافة الغربية ، فانتج لونا من الفكر ليس بالاغريقي الخالص ولا شرقي بحت ، ينظر: باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج٢، ط١، بغداد ١٩٥٦، ص٤٥٦، ينظر كذلك: موسى ، مريم عمران، دمى هلنستية من بابل في ضوء تنقيبات التل الشرقي ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٩١، ص٣.

(3) Wardswain, Joseph, the Ancient World , the Empires : Alexender and the Romens After 334 Bc . London, 1950, P53.

(٤) اوستراكا Ostraco: تعني الكسر الفخارية أي الكتابات المدونة على الكسر الفخارية العائدة لمنطقة نيسا، ينظر: Josef , Op , cit, P120 .

(5) Bivar. A.D.H., The political History of Iran under the Arsacids, C.H.I.Vol3, London, 1996, P28.

المحور الثاني

نظام الجيش الفرثي واهم صنوفه

كان لقيام الامبراطورية الفرثية ونهضتها عوامل عدة هيأت الظروف اللازمة لنموها وتعاظمها وازدهارها، إذ ان ما حققه الفرثيون من انتصارات عسكرية متلاحقة ونمو متزايد في القوة لم يكن طارئا او مفاجئا اهلته احداث عابرة او قوة عسكرية مؤقتة ، ولعل قوة الجيش الفرثي وحسن تنظيمه وتدريبه وتسليحه، من اهم العوامل التي كانت وراء قوة الدولة الفرثية وتعاظم نفوذها وتوسعها حتى اصبحت واحدة من اعظم الدول في تاريخ الشرق الادنى القديم.

على الرغم من قلة المعلومات المتوفرة لدينا عن الجيش الفرثي وهي معلومات متناثرة، فقد قدم لنا المؤرخون الكلاسيكيون، كما اسعفتنا التنقيبات الاثرية من العثور على لقى اثرية تضم اسلحة وتجهيزات، فضلا عن المنحوتات البارزة والكرافيت التي خلفها والتي ساعدت كثيرا في معرفة بعض الاشياء عن الجيش الفرثي[١]، لم يكن للفرثيين قوات نظامية باستثناء فرقة الحرس الملكي، وهي من اهم فرق الجيش ونواته، إذ تتألف من الفرسان الاشراف والواجب الاول المناط لهذه الفرقة حماية الملك ، وان مثل هذا النظام كان متبعاً لدى الاشورية[٢]، إذ امتلك الجيش الاشوري واقتبسه الاخمينيون ثم انتقل الى احفادهم الفرثيين، ولم يكن للفرثيين جيش نظامي، أما قواتهم المحاربة فهي من تنظيماتهم الاجتماعية، فكان لكل أمير إقطاعي جيش خاص به مكون من أتباعه، وفي حالة الحرب كان واجب على كل أمير إقطاعي أن يجهز جيشا ويجعله في خدمة الملك هو وأتباعه المحاربون[٣].

---

(١) مغامس ، نجم عبدالله محمد ، احوال العراق ابان الاحتلال الفرثي (١٦،ق.م – ٢٢٦م)، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، ٢٠١١، ص ٦٩ ؛ وينظر: Chirshman Op . cit , P265.

(2) Saggs, H., Assyrian warfar in the sargonia period Iraq. VOL XXXVI, 1963, p:145.

(٣) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢، ١٩٥٦، ص٤٨٤.

صنوف الجيش الفرثي :

١- الحرس الملكي

كان النبلاء الدعامة الاساسية للجيش الفرثي اذ كانوا محاربين أشداء وخيالة ماهرين، وبدورهم ينقسمون على قسمين فرسان بملابس مدرع الثقيلة Catophracts وأن هذين التشكيلين من الفرسان يكمل احدهما الأخر(١).

إذ كانت بداية تشكيل وبناء القوات العسكرية الفرثية هي القوات المدربة والمستخدمة بصورة دائمية لحماية الملك وأفراد أسرته، ثم تطورت هذه القوات وغدت تعرف بأسم الحرس الملكي الذي كان نواة الجيش الفرثي فيما بعد ، وفي الوقت نفسه جندت بعض القطعات العسكرية لحماية النقاط والمدن الحدودية من الاعتداءات الخارجية المتوقعة ووضعت تحت امرة قادة مرتبطين بالملك مباشرة، الا أن أتساع حدود الدولة الفرثية وامتداد نفوذها تطلب بناء قطعات عسكرية دائمية في الاقاليم والمقاطعات الخاضعة للدولة الفرثية من خلال تنصب مرزبان تابع للملك الفرثي ، فضلا عن ذلك كانت هذه الاقاليم والمقاطعات تقدم اعداد مناسبة من الرجال القادرين على حمل السلاح للمساهمة في حملات الملك العسكرية التي كان يعلن عنها، وهكذا ازداد عدد افراد القوات المسلحة وربما وصل في بعض الحملات الى عشرات الالوف(٢).

ومع ذلك تظل معلوماتنا عن تنظيم الجيش وتسليحه وتدريبه في الحكم الفرثي قليلة ولا تتناسب وأهمية المنجزات التي حققها،

٢- صنف الفرسان :

كان صنف كتائب الفرسان على نوعين النوع الأول الفرسان الثقيلة فكانت ملابسهم مميزة عن غيرهم فيغطي راس الفارس معدنية أما ملابسهم ففيها عبارة عما يشبه بالدرع تسمى المزردة يغطي جسم الفارس الى ركبهم وهو ثوب من الحديد المنسوج او من معدن آخر يلبس لوقاية الجسم من ضربات العدو، وكانت خيولهم مكسوة بالصفائح البرونزية والفولاذية وكان سلاحهم الرئيس الرمح الطويل الى جانب السيف، أما النوع الآخر فكانوا سريعي الحركة خفيفي العدة سلاحهم القسي والسهام وتمتعوا بسرعة الاغارة على الاعداء، وكان باستطاعة

(1) Josoef, Wiseho for, Ancient Persia from 550 Bc to 650 AD Iran slated By Azizeh Azodi, London, 2001. P265.

(٢) مغامس ، نجم عبدالله محمد ، احوال العراق ابان الاحتلال الفرثي (١٦١،ق.م – ٢٢٦م)، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، ٢٠١١، ص ٦٩ ؛ وينظر: Chirshman Op . cit , P147.

الفارس الالتفات الى الخلف وتصويب السهام وقذفها الى الأعداء بينما الفرس (الخيل) تعدو متجهة نحو الأمام.

٣- صنف المشاة:

يأتي صنف المشاة بالمرتبة الثانية بعد صنف الفرسان وكان هؤلاء في الأغلب من الفلاحين والعبيد، وهو من الصنوف المهمة ويؤلف القسم الأعظم من القوات كما هو الحال في أغلب الجيوش ومهمته الأساسية في القتال الاصطدام المباشر مع العدو وتحطيم قوته الرئيسة، وكان من صفات هذا الصنف الصمود والثبات والسيطرة والحركة السريعة في القتال، ويتألف هذا الصنف من حملة السيوف ورماة السهام وكانوا يلاقون الاعداء تحت كل الظروف في المناطق الوعرة والمنبسطة وكثيرا ما كانوا يجتازون الوديان ويصعدون الى قمم الجبال، كما يترتب على المشاة ولا سيما أثناء الاشتباك القيام بواجبات أخرى كالحراسات واشعال النار في معدات العدو والاتة وتأمين الحماية اللازمة للقطعات المتقدمة نحو العدو(١).

٤- صنف الاستخبارات:

قد أولى الفرثيون جهاز المخابرات والتجسس أهمية كبيرة جدا إذ كانت شبكات التجسس والاستخبارات منتشرة في جميع إنحاء الدولة الفرثية وفي مختلف المدن ومراكز الأعداء، وكانت تتبع مختلف الوسائل لتحقيق أهدافها في ضمان سلامة وأمن المملكة الفرثية، وكانت تتبع مختلف الوسائل لتحقيق أهدافها في ضمان سلامة وأمن الدولة الفرثية، ومن الممكن تسميتهم بالجنود المستكشفين او المستطلعين، وهؤلاء العملاء منتظمون في شبكات عديدة تناط ادارتها وارتباطها في الغالب بأحد حكام الولايات او ممثلي الملك فيها والذين يقومون بدورهم في أرسال التقارير باستمرار الى الملك يعلمونه عن كل جديد في أخبار وتقارير هؤلاء المخبرين(٢).

وتساعد الاستخبارات ايضا القادة على التخطيط المدروس عند القيام بهجوم قوي على العدو إذ قبيل التقدم بحملة تقوم مجموعة من المستطلعين باستقصاء المعلومات عن جيش الاعداء وعدته وعدده وأماكن تجمعه وتحركه وما سيلقاه الفرثيون من تأييد او معارضة من سكان الاقاليم والمدن التي يمر بها، فضلا عن ذلك قيام هؤلاء الجواسيس اللجوء الى الحيلة والمكيدة لغرض زعزعة الشؤون الداخلية للاعداء وخلق نوع من الفوضى واشغالهم بحروب داخلية، وهذا ما قام به الملك الفرثي افراهاط الثاني (١٣٨–١٢٨ ق،م) عند مواجهة

---

(١) مغامس ، نجم عبدالله محمد ، احوال العراق ابان الاحتلال الفرثي (٦،١،ق.م – ٢٢٦م)، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، ٢٠١١، ص ٧٣.

(٢) مغامس ، نجم عبدالله محمد ، احوال العراق ابان الاحتلال الفرثي (٦،١،ق.م – ٢٢٦م)، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، ٢٠١١، ص ٧٠.

الملك السلوقي انطيوخس السابع (١٣٨-١٢٩ ق،م) إذ كان لجواسيس الملك الفرثي وعملائه الأثر الكبير بإفشال حملة الملك السلوقي وتحقيق النصر للفرثيين[١] .

وكانت رسائل المخبرين ربما السبب في حسم بعض المعارك التي نشبت بين الفرثيين واعدائهم الرومان، وهذا يظهر جليا عندما سمع الملك الفرثي افراهاط الرابع (٣٧-٢ ق،م) من جواسيسه بخطة القائد الروماني انطونيوس (٤٠-٣٣ ق،م) إذ سارع على الفور بمهاجمة الجيوش الرومانية من الخلف وقطع امداداتهم ودمر الات الحصار والمعدات الحربية التي كانت متواجدة في القطعات الخلفية وتحقيق النصر على الرومان[٢] .

٥- صنف التموين والنقل:

كما أن الجيش الفرثي استخدام الجمال لحمل السهام كقوة احتياطية فقد حمل ١٠٠٠ جمل السهام الاحتياطية رافقت الجيش الفرثي في معركة حران، أما العربات المستخدمة فلم تكن لأغراض عسكرية ولكن لنقل الامتعة والارزاق، ويبدو أن الفرثيين لم يستخدموا الفيلة في تشكيلاتهم العسكرية[٣].

(1) Chirshman, op, cit, 254.
(2) Chirshman, op, cit, 226.
(3) Chirshman, op, cit, 226.

المحور الثالث

دور الجيش في سياسة الدولة الفرثية

كان للجيش الفرثي شأنه في ذلك شأن عموم القوى العسكرية الاخرى قديماً وحديثاً، دور كبير في رسم سياسة الدولة ، والتي غالباً ما تتحدد بأتجاهين ، يكون الاول منها على الصعيد الداخلي ، ليكون الثاني على صعيدها الخارجي.

١. على صعيد السياسة الداخلية :

كان للجيش الفرثي دور كبير في رسم السياسة الداخلية للدولة ويتح ذلك من ثورة الفرثيين بقيادة الأخوين ارشاق الأول وتيرادتس الأول على المرزبان السلوقي اندراكوراس في أقليم بارثو وقتله وذلك عام ٢٤٧ ق،م كانت بداية للحكم الفرثي في إيران واستمرت الحروب والمنازعات بين الفرثيين والسلوقيين تباعا ، إذ استغل الفرثيون حالة الاضطراب وعدم الاستقرار السياسي نتيجة لحروب السلوقين مع البطالمة وانصرافهم عن إدارة الاقاليم البعيدة ولا سيما الشرقية منها(١).

وقد لقيت الثورة الفرثية صدى في نفوس الزعماء والقادة المحليين وذلك لميل الفرثيين الى الحكم اللامركزي، فكان ذلك فرصة سانحة أمام الزعامات المحلية الواقعة تحت السيطرة السلوقية، التي عاملت المناطق الواقعة تحت سيطرتها معاملة سيئة فتجمعت تلك العوامل لآعلان التمرد والعصيان ضدهم، وكان لهذه الزعامات ورؤساء الاقاليم دور مهم في تأسيس وتثبيت اركان المملكة الفرثية الجديدة(٢).

بسط الملك الفرثي سلطته على الاقاليم بعد طرد السلوقين والذي يشكل اليوم الحدود بين روسيا وإيران عبر بحر قزوين، ترتب على النجاحات التي حققها الفرثيون في الشرق أن أتخذ الملك السلوقي قرارا بالقضاء على الفرثيين واستعادة الاقليم وقوتهم العسكرية المفقود الا أن محاولاته لاستعادة الاقليم المفقود باءت بالفشل.

والجدير بالذكر ان هناك عوامل عديدة ساهمت في تدهور المؤسسة العسكرية الفرثية، منها تمرد بعض أمراء الاقاليم على السلطة المركزية، مما كان لها اثر بالغ في افول نجم الدولة الفرثية، ومنها ما قام به المرزبان الفارسي اردشير بن بابك بن ساسان امير الفرثيين على إقليم فارس والذي استطاع إعلان ثورة ضد دولة المركز ، ومن ثم الاستقلال عنها بعد القضاء على الملك ارطبان الخامس آخر ملوكها في سنة (٢٢٦م) والإعلان عن تأسيس الدولة الساسانية.

---

(1) Josef, op cit, P: 131.
(2) Chirshman, op, cit, P: 243.

على صعيد السياسة الخارجية :

لقد كان لضعف الدولة السلوقية وانشغالها بحروبها مع البطالمة (البطالسة) في مصر، واليهود في فلسطين ومشاكلهم مع الروم، لاسيما بعد نقل السلوقيين عاصمتهم من بلاد الرافدين الى انطاكيا في سوريا، فضلاً عن اتباع الملوك الفرثيين سياسة التسامح مع حكام الاقاليم المفتوحة، إذ سمح لهم بالاحتفاظ بعروشهم واصبحوا ملوك تابعين للفرثين، الأمر[١] الذي منح للملوك الفرثيين فرصة توطيد اركان المملكة وتوسيعها سنة ١٦٠ ق،م على مملكة بكتريا ويمكنهم من إعادة سيطرتهم على ميديا، وبذلك بسط الفرثيون سيطرتهم على هضبة إيران[٢].

تمكن الفرثيون بجيشهم القوي من السيطرة على بلاد الرافدين في حدود عام ١٢٦ ق،م فكان ذلك بداية لحكمهم في العراق وبناء عاصمة طيسفون.

ظهرت قوة كبرى في الجهة الغربية هي المملكة الرومانية التي خلفت السلوقيين في النزاع مع الفرثيين فقد كانت لها اطماعها ومصالحها في الاقاليم الشرقية وبالتحديد بلاد الشام وبلاد الرافدين، فقد نشبت بين المملكة الفرثية والمملكة الرومانية سلسلة من الحروب والنزاعات استمرت هذه الحروب حتى قيام الدولة الساسانية، ومن أهم الحروب على الصعيد الخارجي مع الرومان معركة حران في ٦ حزيران ٣٥ ق،م، إذ سحق الجيش الروماني وقتل من جيشه أكثر من عشرين ألف واسر عشرة الاف روماني[٣]

اشتعلت نيران الحرب من جديد بين الرومان والفرثيين في عهد الامبراطور تراجان (٩٨-١١٧م) بعد صلح دام خمسين سنة، إذ انتهى عهد السلم والتعايش بين الطرفين في عهد ترجان الذي استغل التفكك الذي دب في ارجاء المملكة الفرثية وأنشغال الورثة بالنزاع على العرش[٤].

---

(١) حليمي، احمد كمال الدين، ٣٥٠٠ عام من عمر إيران، ج١، ط١، الكويت ١٩٧٩، ص١٧٣.

(٢) ولير، دونالد، إيران دوانالد، إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة: عبد المنعم محمد حسين، مراجعة أمين إبراهيم الشواربي، القاهرة: ١٩٥٨ ص٣٨.

(3) Chirshman, op, cit, P: 251.

(٤) بيرنيا، حسن، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ترجمة: محمد نورالدين عبد المنعم، والسباعي محمد السباعي، مراجعة يحيى الخشاب، ط٢، ص٢٠٢-٢٠٣.

قام تراجان بحملة كبرى ضد الفرثيين، بدأت حملته من انطاكيا وفتح جميع المدن الواقعة على الطريق نحو طيسفون وسيطرته على منطقة الموصل ومر بالحضر لكنه لم يستطيع فتحها ثم اتجه نحو بابل وفتح طيسفون دون مقاومة تذكر وسلب كنوزها ثم استمر بسيره جنوبا حتى وصل الخليج العربي عندها جاءت الأخبار أن الملك الفرثي خسرو (اوسرويس)(١٠٩–١٢٨م) عاد وفتح جميع المدن والاقاليم التي وقعت تحت النفوذ الروماني مما اضطر تراجان الى العودة شمالا في حر الصيف ووسط جيوش الاعداء فقدم خسائر فادحة ومات ترجان في الطريق فتنازل خليفته هدريان عن جميع الاقاليم التي فتحتها الرومان(١).

كان آخر المعارك بين الرومان والفرثيين في سنة (٢١٧م) عندما قدم القائد الروماني كراكلا بنفسه على رأس جيش كبير تمكن من الاستيلاء على العاصمة الفرثية طيسفون اثناء حكم الملك الفرثي ارظبان الخامس (٢٠٨– ٢٢٦م)واستباح لجنوده نهب وسلب المدينة والمناطق القريبة وأسر عددا كبيرا من سكانها، وأثناء عودته الى سوريا قتل على يد احد جنوده سنة (٢١٧م)، بعدها نصب القائد مكرنيوس على عرش المملكة الرومانية (٢١٧–٢٢٢م)، في هذه الاثناء جهز الملك الفرثي ارطبان الخامس حملة عسكرية لمعاقبة الرومان وعند سماع مكرنيوس بحملة الفرثيين طلب من ملكهم الصلح إذ لم يكن الرومان مستعدين لمحاربة الفرثيين، وأظهر استعداده لإعادة الاسرى الذين أخذهم كراكلا من العاصمة طيسفون، الا أن ارطبان الخامس كان لديه شروطا عدة، منها أطلاق سراح الاسرى، والانسحاب من مناطق شمال بلاد الرافدين، ودفع غرامة مالية كبيرة للفرثين تعويضا عن تخريب القبور الملكية الفرثية، وقد رفض الرومان تلك الشروط واعلنت الحرب من جديد بين الطرفين عند مدينة نصيبين سنة (٢١٧م) وكانت آخر حرب بين المملكتين، استمرت ثلاثة أيام حقق فيها الملك ارطبان الخامس انتصارا عظيما، اضطر مكرنيوس الى عقد معاهدة الصلح، والموافقة على جميع الشروط التي فرضها الملك الفرثي(٢).

(1) Poirot .J J., Perceptions of Classical Armenia Roman – Parthian Relations 70 BC – 220 AD, Master Submitted, College of Arts, University of Louisiana USA, 2003. P:55-67.

(٢) أبو فعلي، محمد وصفي ، " ايران دراسة عامة" منشورات مركز دراسات الخليج العربي، عدد٢٢٤، البصرة، ١٩٨٥، ص٣٦. ينظر كذلك: باقر، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات ١٩٥٦، المصدر السابق، ص٤٨١.

يتضح مما تقدم ان لممثلي ادارات الدولة الفرثية من العسكريين على أقاليمها التابعة دوراً مؤثراً في رسم سياسة دولتهم الداخلية، حتى بلغ الأمر بهم الى تغيير الواقع السياسي على الارض بعد قيام احد قادتهم على الاقاليم اعلان تمرده وانشقاقه بعد ضعف المركز نتيجة للحروب الخارجية التي أنهكت دولتهم عسكريا واقتصاديا ، مما هيأ الفرصة لهذا الامير من تأسيس حكومة جديدة بسطت نفوذها داخل بلاد فارس وخارجها وتمكنها من إخضاع جميع الأقاليم التي كانت تحت سيطرة الدولة الفرثية لنفوذها.

الخاتمة

- يتضح مما تقدم ان للجيش الفرثي دور كبير ومميز في قيام الدولة الفرثية وتوسيع رقعة نفوذها عسكريا وسياسيا عل حساب الدولة السلوقية ، فضلا عن دوره في بناء مؤسسات.
- كان لصنوف الجيش الفرثي وتنوعها ككتيبة الفرسان وصنف المشاة والاستخبارات وغيرها دور كبير في تعزيز المؤسسة العسكرية وتبوئها مكانه عالية في الدولة .
- لعب الجيش الفرثي بصنوفه المتنوعة دور كبير وواضح في رسم سياسية الدولة الفرثية على الصعيدين الداخلي والخارجي ، وتعد الحروب التي خاضها الفرثيون ضد الرومان خير مثال على ذلك على صعيد السياسة الخارجية اذ بنيت قوة الدولة الفرثية وثقلها انذاك.

ثبت المصادر

أولاً: المصادر العربية

- أبو فعلي، محمد وصفي ، " ايران دراسة عامة" منشورات مركز دراسات الخليج العربي، عدد٢٢٤، البصرة، ١٩٨٥.
- الاحمد ، سامي سعيد، الهاشمي ، رضا جواد ، تاريخ الشرق الادنى القديم، ايران الاناضول ، بغداد (د،ت).
- باقر ، طه، تاريخ ايران القديم، بغداد ١٩٧٩.
- باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١، ط١، بغداد ١٩٧٣.
- باقر ، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج٢، ط١، بغداد ١٩٥٦.
- بيرنيا، حسن، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ترجمة: محمد نورالدين عبد المنعم، والسباعي محمد السباعي، مراجعة يحيى الخشاب، ط٢.
- الحديثي ، قحطان عبدالستار ، ارباع خرسان، البصرة ، ١٩٩٠ .
- حليمي، احمد كمال الدين، ٣٥٠٠ عام من عمر إيران، ج١، ط١، الكويت ١٩٧٩.
- الحموي ، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، بيروت، (د،ت).
- موسى ، مريم عمران، دمى هلنستية من بابل في ضوء تنقيبات التل الشرقي ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٩١.
- ولير، دونالد، إيران دوانالد، إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة: عبد المنعم محمد حسين، مراجعة أمين إبراهيم الشواربي، القاهرة: ١٩٥٨ .

ثانياً: المصادر الاجنبية

- Bivar, A,D,H,, The political History of Iran under the Arsacids, C,H,I,Vol3, (1) London, 1996, P28.
- Chirshman R, Iran, London, 1954, P 243.
- Edith Porada, Ancient Iran, the > Art of pre- Isiamic Timese , London, 1965, P 182.
- Josoef, Wiseho for, Ancient Persia from 550 Bc to 650 AD Iran slated By Azizeh Azodi, London, 2001, P265.
- Josof, Wieseh for Ancient Persia from 550 Bc to 650 AD from Shated By Azodi, London, 2001, P132.
- Poirot ,J J,, Perceptions of Classical Armenia Roman – Parthian Relations 70 BC – 220 AD, Master Submitted, College of Arts, University of Louisiana USA, 2003, P:55-67.
- Saggs, H,, Assyrian warfar in the sargonia period Iraq, VOL XXXVI, 1963, p:145.
- Wardswain, joseph, the Ancient World , the Empires : Alexender and the Romens After 334 Bc , London, 1950, P53.